المجلة العالمية للعلوم الشرعية والقانونية
الإصدار الخامس والأربعون
المجلد (٦) العدد (١)
٢٠٢٢ (١-١٥)

المجلة العالمية
للعلوم الشرعية والقانونية

Middle East Institution of scientific Publishing

هدايات القرآن وأثرها في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية

(الأخلاق الإنسانية والقيم الأسرية)

أ.د. ليلى محمد العقيل

*أستاذ التفسير وعلومه، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة، **المملكة العربية السعودية***

نُشِرَ إلكترونياً في: ٢٥ يناير ٢٠٢٣م

الملخص

هدف البحث إلى بيان أثر هدايات القرآن في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية، ولقد اتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي معتمدة على تحليل المعلومات من خلال النصوص القرآنية، وقد اتبعت خطوات البحث المعتمدة، وبينت في البحث التعريف بمفردات عنوان البحث (الهدايات – الأخلاق– القيم)، ومكانة القيم الأخلاقية في الإسلام وخصائصها، وأثر هدايات القرآن في بناء الأخلاق الإنسانية، أثر هدايات القرآن في بناء القيم الأسرية، وأثر هدايات القرآن في بناء القيم الاجتماعية، أثر هدايات القرآن في بناء القيم الوطنية. وكانت نتائج البحث على النحو التالي: ألزم الإسلامَ الجميعِ بضرورة الخضوع لما قرره من قيم تحفظ الفرد والمجتمع، بل تحفظ الإنسان والحيوان، والجماد... وأن الكل مسؤول عما يفعل لتتجلى القيمة التي قلما نجد لها نظيرا في أي فلسفة أو دين، وتبين أن القرآن الكريم المنهاج الرباني الأفضل لبناء أخلاق الإنسان، وما أسمى خُلق من تخلق بخُلقه، وتمسك بتعاليمه، وتهذب بقيمه، كما أن التمسك بالقيم الأخلاقية القرآنية من أهم عوامل تقدم الإنسان ورفع كفاءته، وهي التي تضمن للمجتمع الإنتاج والازدهار، والأمن والأمان. وتبين من خلال البحث أن للهدايات القرآنية خصائصها التي تفردت بها في بناء أخلاق الإنسان، من حيث الوسطية والاعتدال، والشمولية والكمال، والمنطقية والاستدلال، والتنوع والجمال، وغيرها من الخصائص والأساليب التي تفرد بها.

* **التوصيات**

١- ضرورة التركيز على تنمية القيم الأخلاقية لدى الشباب بالقدوة وفي المؤسسات التعليمية المختلفة.

٢- إعداد وتأهيل الدعاة بما يتواكب مع متطلبات العصر وتطوراته وعقد دورات تدريبية مستمرة لرفع مستواهم ومواكبة التطورات والتطورات المتلاحقة.

٣- إنشاء مراكز متخصصة للتدقيق في ثقافات المغتربين المقروءة والمسموعة قبل عرضها للجمهور واختيار الخير منها وما يتناسب مع ثقافة المجتمع وعاداته وقيمه الإسلامية.

Abstract

The research aimed to show the impact of the gifts of the Qur'an on moral advancement and the construction of human values, and I

man and raising his efficiency, which guarantees society production and prosperity, security and safety. The research revealed that the Qur'anic gifts have their own unique characteristics in the construction of human morality, in terms of moderation and moderation, comprehensiveness and perfection, logic and reasoning, diversity and beauty, and other characteristics and methods that are unique to them. Recommendations. The need to focus on the development of moral values among young people by example and in various educational institutions. Preparing and qualifying preachers in line with the requirements of the times and its developments and conducting continuous training courses to raise their level and keep pace with the developments and successive developments. Establishing specialized centers to scrutinize the reading and audio expatriate cultures before presenting them to the public and selecting the good ones and what is commensurate with the culture of the society, its customs and Islamic values.

*** المقدمة**

فللأخلاق أهميَّة بالغةٌ في حياة الإنسان؛ لما لها من أثرٍ كبيرٍ في سلوكه وما يصدر عنه من أفعال، ولأنَّ سلوك الإنسان مُوافِق لما هو مستقرٌّ في نفسه من معانٍ وصِفات، فكلُّ صفةٍ تظهر في القلب يَظهَر أثرُها على الجوارح، فأفعال

have followed the descriptive and inductive approach based on the analysis of information through the Qur'anic texts, and have followed the approved research steps, and indicated in the research the definition of the vocabulary of the title of the research (gifts - ethics - values), the place of moral values in Islam and their characteristics, the impact of the gifts of the Qur'an in the construction of human morals, the impact of the gifts of the Qur'an in the construction of family values, the impact of the gifts of the Qur'an in the construction of social values, the impact of the gifts of the Qur'an in the construction of values National. The results of the research were as follows: Islam obliges everyone to submit to the values it has decided to preserve the individual and society, but rather to preserve man, animals, and inanimate objects... And that everyone is responsible for what he does to reflect the value that we rarely find a counterpart in any philosophy or religion, and it turns out that the Holy Quran is the best divine method for building the morals of man, and the highest creation of those who are created by his creation, adhering to his teachings and refining his values, and adhering to the moral values of the Qur'an is one of the most important factors for the progress of

الإنسان موصولةٌ دائمًا بما في نفسه من مَعانٍ وصِفات صلةَ فروعِ الشجرة بجذورها الضاربة في باطن الأرض.

وعليه يمكن القول: إنَّ صَلاح أفعال الإنسان مُرتَبِطٌ بصَلاح أخلاقِه؛ لأنَّ الفرع بأصله؛ فإذا صلَح الأصل صلَح الفرع، وإذا فسَد الأصل فسَد الفرع؛ يقول – تعالى –: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: 58].

والأخلاق ركيزة أساسية من ركائز حياة الإنسان فردا وجماعة، وضرورة إنسانية ضرورية لحياة المجتمعات، وبدونها يصبح الإنسان ذئبا يتعدى على أخيه الإنسان، ومن ثم لا يمكن تأسيس حياة اجتماعية سليمة.

الأخلاق في الإسلام لها مكانة كبيرة جدا. فهي جوهر الإسلام وروحه القابلة للتطبيق من جميع جوانبه، وهي أحد أقسام الأحكام الشرعية الثلاثة التي شرعها الله لعِباده المسلمين [1]، هذه المكانة العظيمة لها دلالات كثيرة على أهمية الأخلاق اللائقة وتأثير المواهب القرآنية على الارتقاء الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية.

*** أهمية الموضوع**

إن هدايات القرآن في البناء الأخلاقي للإنسان تضفي توضيحاً وبياناً، وتوظيفاً وإمعاناً، لإظهار ضرورة التحلي بالقيم الأخلاقية من التعاون والعفو والصفح بين الناس، والإصلاح بينهم؛ لينعم جميعهم بحياة يسودها الأمن والاستقرار، والإنتاج والازدهار، فبتقوية الروابط والعلاقات، تبنى المجتمعات.

وفي بناء قيم مثل قيمة العدل، وإقامة القسط بين بني البشر، الآثار الحميدة في توطيد العلاقات، وبناء المجتمعات.

وإذا تأسس الفرد وفقا للمنهج القرآني والهدايا القرآنية التي نزلت في آيات الذكر الحكيم، فإنه يجد أن القيم القرآنية ستكون أحد سجونه التي لا تنفصل في جميع مجالات حياته، وبالتالي تحقيق الأمن والاستقرار بين أفراد مجتمع عادل يعزز حقوق الناس ولا يفقدهم.

كما تظهر هدايات الآيات الكريمة في القرآن الكريم ضرورة تمسك المسلم بقيم عظيمة مثل الولاء والأمانة، والتي تعد من أهم الأخلاق الإسلامية، ففي فقدان هذه القيم قد يفقد الإنسان معظم أخلاقه إن لم يكن كلها، حيث بفقدانها يعيش الإنسان في حياته دون أمانة، لا مع العبيد، ولا مع رب الخدام، الذي قد ينتج عن فقدان المصالح وانتشار الفساد.

*** مشكلة البحث**

تتمثل مشكل البحث في السؤال التالي: ما أثر هدايات القرآن في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية؟

*** منهجية البحث**

اتبعت المنهج الوصفي الاستقرائي معتمداً تحليل المعلومات من خلال فقه الواقع، وقد اتبعت خطوات البحث المعتمدة وهي:-

١- الإشارة الى مواضع الآيات القرآنية من سورها في كتاب الله العزيز بذكر اسم السورة ورقم الآية وراعيت في كتابتها الرسم العثماني

---

(1) ذلك أنَّ الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية تنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: أحكام عقدية، وأحكام خلقية، وأحكام عملية.

٢- عزو الأحاديث الشريفة (إن وجدت) إلى مصادرها الأصيلة من الصحاح والسُنن والمسانيد

٣- إذا نقلت نصا من أحد المصادر جعلته بين علامتي تنصيص""، وأشرت إلى المرجع في الحاشية، أما إن كان ما كتب بالمعنى، فاكتفيت بالإشارة إلى مرجعه في الحاشية مسبوقا بكلمة: (ينظر)

٤- إذا وضعت بين الكلمات هذه النقط (..)، فإن هذا يعني أن هناك كلاما محذوفا طلبا للاختصار.

*** التمهيد**

*** التعريف بمفردات عنوان البحث (الهدايات – الأخلاق– القيم)**

أولا: تعريف الهداية لغة واصطلاحا

*** الهداية: لغة**

الهداية: الهُدَى: الرشاد والدلالة، و"هَديتُه" الطريق والبيتَ "هدايةً": عرَّفته [1]. الهداية: من الفعل هدى، والهدى نقيض الضلالة [2]، وهي بمعنى الرشاد والدلالة [3]، والهداية: دلالة بلطفٍ [4]، يقال: هديته الطريق هداية، أي: تقدمته لأرشده، وكل متقدم لذلك هادٍ، تقول: هديته هدىً، والهدي: ما يهدى من النعم إلى الحرم قربة إلى الله تعالى [5]، ويقال: هدي فاهتدى، ويقال: هديت إلى الحق، وهديت للحق بمعنى واحد؛ لأن هديت يتعدى للمهديين، والحق يتعدى بحرف جر، والمعنى: الله يهدي من يشاء إلى الحق.

والهدى: البيان، أو إخراج شيء إلى شيء، أو الطاعة والورع [6].

*** الهداية: اصطلاحا**

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كثيرًا، فقد قال الجرجاني: "الهداية في الاصطلاح: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلى المطلوب"[7].

وقيل: إن الهداية عند أهل الحق هي الدلالة على طريق من شأنه الإيصال، سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء، أو لم يحصل [8].

ويلاحظ أن تعريف الجرجاني أدق، وأشمل؛ لأنه لا بد من حصول المطلوب سواء كانت الهداية طريقًا للدلالة إلى الخير، أو إلى غيره، كما أن الكافرين يهدون إلى سواء الجحيم.

ثانيا: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحا

الخَلْق والخُلُق: أصل واحد ترجع الى التقدير (تقدير الشيء) والخَلْق: مخصوص بالهيئات والأشكال والصور، والخُلُق: مخصوص بالطبائع والسجايا، والخُلُق:

---

(1) مختار الصحاح ص325

(2) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٣٧٨/٦.

(3) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١٣٤٥، مختار الصحاح، الرازي، ص٣١٢.

(4) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص٥١٦

(5) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١٣٤٥، مختار الصحاح، الرازي، ص٣١٢.

(6) تاج العروس من جواهر القاموس 40/ 295

(7) التعريفات، ص٢١٥.

(8) انظر: الكليات، الكفوي، ص٩٥٢.

يطلق على ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب لأنه يصير كالخلقة فيه.

«والخلق في كلام العرب: ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدئه على غير مثال سبق إليه» [1]، وعلى هذا فالخلق المقصود في هذا البحث على معنيين: أحدهما: الإنشاء على غير مثال أبدعه، والآخر: التقدير.

ويعرف الجاحظ (ت: 255) الخلق بأنه: هو حال النفس بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تَعمُّل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة [2].

ويعرفها ابن مسكويه (ت: 421) بأنها: حال للنفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شي فهو غَضبٌ ويهيج من أقل سبب، وكالذي يضحك مفرطا من أدنى شي يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شي يناله، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً [3].

أما الماوردي (ت: 4500) فيعرفها بأنها: غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار [4].

ومن التعريفات المعاصرة للأخلاق أنها: تصور وتقييم ما ينبغي أن يكون عليه السلوك متمشيا في ذلك مع مثل أعلى أو مبدأ أساسي تخضع له التصرفات الإنسانية ويكون مؤازراً للجانب الخيِّر في الطبيعية البشرية [5].

ثالثا: تعريف القيم لغة واصطلاحا

*** من المنظور اللغوي**

القيمة في القواميس والمعاجم تأتى بالمعاني الآتية:-

في معجم مجمل اللغة: القيمة الشيء: ثمنه الذي يعادله، الإنسان: قدره- هو ذو قيمة كبيرة/ هو إنسان لا قيمة له [6].

وفى مختار الصحاح القيمة: واحد القيم، وقوم الشيء تقويماً فهو قويم ومستقيم وفى قاموس المورد: قيمة قدر، أهمية، ثمن، مقدار [7].

من المنظور الديني: إنها تلك القيم التي ترفع من قيمة المعتقدات والمشاعر الدينية، وتؤكد وحدة جميع التجارب، وتصور الكون ككل، وتأكيد الإيمان الأقصى في مختلف مجالات النشاط، فالقيم الدينية تعني مصلحة الفرد وميله إلى معرفة ما هو خارق للطبيعة أو العالم الافتراضي، فهو يريد أن يعرف أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه ويحاول ربط نفسه بهذه القوة بطريقة ما ويجد بعض الناس الرضا عن هذه القيمة في البحث عن الرزق والبحث عن أهداف اقتصادية أو إنسانية. التي تشمل الإيمان بالله وتعاليمه والتسامح والتواضع والاحترام

(1) لسان العرب، ابن منظور ٨٥/١٠.
(2) تهذيب الأخلاق للجاحظ ص 12 .
(3) تهذيب الأخلاق لإبن مسكويه ص 4 ، 5 .
(4) تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص 5.
(5) نحو الثقافة الإسلامية ، حسن الشرقاوي ص 1 ص 238 .
(6) مجمل اللغة لابن فارس ص738،
(7) لسان العرب 11/ 357، القاموس المحيط ص1487.

والوعي الديني وما إلى ذلك على أساس الدين ككسب لهذه القيم [1].

كما يعرف جمال مجدي حسنين القيمة بأنها: مصطلح يشير إلى كل شيء، سواء كان ماديا أو معنويا، فكرة أو نظاما، شيئا موجودا بالفعل أو شيئا خياليا، تقف منه الجماعات والأفراد في موقف التقييم، ويعلقون عليه أهمية كبيرة في حياتهم، ويميلون إلى امتلاكه كشيء لا غنى عنه لحياتهم. [2].

رابعا: مكانة القيم الأخلاقية في الإسلام وخصائصها

١- مكانة وأهمية القيم الأخلاقية

وإذا كانت الأخلاق ضرورة في نظر المذاهب والفلسفات الأخرى، فهي في نظر الإسلام أكثر ضرورة وأهمية، ولهذا السبب جعلتها مصدر الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة، فهي تعاقب الناس بالهلاك في العالم على فساد أخلاقهم. قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ [يونس: 13] وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) ﴾ [هود: 117] بل يخضع الإسلام الأعمال العلمية للمبادئ الأخلاقية، سواء في مجال البحث أو في مجال النشر لإيصالها إلى الناس.

لقد اهتم الإسلام بالأخلاق لأنها ضرورة لديمومة الحياة الاجتماعية وتقدمها ماديا ومعنويا، فالإنسان دائما في أمس الحاجة إلى نظام أخلاقي يلبي حاجته الاجتماعية، ويحول دون ميوله وميوله الشريرة، ويوجهه إلى استخدام صلاحياته في المجالات التي تعود بالنفع عليه وعلى الآخرين.

إن الإسلام يدرك تماما ما يحدث إذا أهملت المبادئ الأخلاقية في المجتمع، فالخيانة والغش، والكذب والسرقة، وسفك الدماء، والتعدي على المقدسات والحقوق بكافة أنواعها، وتزول فيه المعاني الإنسانية في علاقات الناس، فلا حب ولا عاطفة، ولا نزاهة ولا تعاون، ولا رحمة ولا إخلاص. مما لا شك فيه أن المجتمع سيكون جحيما لا يطاق، والحياة لا يمكن أن تستمر فيه، لأن الإنسان بطبيعته في حاجة إلى الآخرين، وبطبيعته يميل إلى أن يكون استبداديا وقسريا وأنانيا وانتقاميا. [3] .

والقيم مهمة على المستويين الفردي والاجتماعي، وعلى المستوى الفردي تتمثل أهميتها في النقاط التالية:-

أ- أنها تهيئ للأفراد اختيارات معينة للسلوك الصادر عنهم، بمعنى أنها تحدد شكل الاستجابات الفردية. ومن هنا تُشكل شخصية الفرد وتحدد أهدافه في إطار معياري صحيح.

ب- من خلالها يمكن التنبؤ بسلوك الفرد من قيم وأخلاقيات في المواقف المختلفة.

ج- أنها تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه، لأنها تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام يتصرف في ضوئها وعلى هديها.

د- تشير القيم إلى الكيفية التي سيتعامل بها الإنسان في المواقف المستقبلية، كما تساعده على التفكير فيما ينبغي أن يفعله تجاه تلك المواقف والإحداث، وتحدد له الأساليب والوسائل التي يختارها بالإضافة إلى تفسير السلوك الصادر عنها.

---

(1) ارتقاء القيم دراسة نفسية، ص132

(2) أسس علم الاجتماع ، جمال مجدى حسنين، ص53.

(3) الأخلاق في الإسلام، ص 5

هـــ- أنها تحقق له الإحساس بالأمان وتعطى له الفرصة في التعبير عن نفسه، بل تساعده على فهم العالم المحيط به وتوسع إطاره المرجعي في فهم حياته وعلاقاته [1].

أما على المستوى الاجتماعي، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:-

أ- تحفظ تماسك المجتمع وتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة الحياة الاجتماعية الثابتة السليمة.

ب- تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات والشهوات الطائشة.

ج- تربط مختلف ثقافات المجتمع ببعضها البعض حتى تبدو متناسقة.

د- تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديدها الاختيارات الصحيحة التي تسهل للناس حياتهم وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد [2].

٢- خصائص القيم الأخلاقية

تمتاز القيم الإسلامية بعدة خصائص، وهي:-

أ- الربانية: إن من خصائص القيم الإسلامية أنها ربانية. لأن القيم الإسلامية تصدر من القرآن والسنة. القرآن كتاب الله والسنة شارحة له. كلاهما مليئة بالتوجيهات الربانية.

ب- الموافقة للشريعة الإسلامية: فإن القيم الإسلامية موافقة للشريعة الإسلامية تماما. القيم الإسلامية لا تستطيع أن تخرج من دائرة حدود الله وشريعته كل ما حرمته الشريعة ابتعدت عنه القيم الإسلامية وكل ما أحلته الشريعة اقتربت إليه القيم الإسلامية.

ج- الشمولية: فإن القيم الإسلامية تمتاز بالخصيصة الشمولية إذ أنها تشمل جميع نواحي البشرية. أنها تراعي عالم الإنسان وما فيه، والمجتمع الذي يعيش فيه، وأهداف حياة الإنسان طبقا للتصور الإسلامي.

د- الوسطية: فإن القيم الإسلامية تمتاز بالوسطية. لا إفراط فيها ولا تفريط.

هـــ- الأبدية: فإن من خصائص القيم الإسلامية أنها ليست صالحة للزمن أو البلاد فقط بل أنها صالحة لكل زمان ومكان. فإنها لا تتغير بتغير البيئة والأمصار [3].

*** أثر هدايات القرآن في بناء الأخلاق الإنسانية**

أولاً- قيمة الصبر

يُعرَف الصبر في الاصطلاح أنه: "الإمساك في ضيق، وحبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه" [4] وهو "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله "[5]

تختلف منهجية القرآن الكريم في بناء قيمة الصبر، فمرة تظهر محبة الله عز وجل للمريض، ومرة تظهر ثوابها الطيب في الدنيا والآخرة، ومرة تأمر بالصبر وتحرم عليه، ومرة أخرى تبين أن الصبر من صفات الأنبياء عليهم السلام، ومن صفات المؤمنين.

---

(1) مدى تأثر القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودي، ودور الدعوة في المحافظة عليها، ص271

(2) مدى تأثر القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودي، ودور الدعوة في المحافظة عليها، ص272

(3) القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، ص338-339

(4) لسان العرب، 4/437 -440

(5) التعريفات ، ص131

ويشير القرآن الكريم إلى وجوب صبر المؤمن على ما قدره الله عز وجل له، ويوقن أن بعد العسر يسراً، (فإن مع العسر يسرا) ويأمر الله عز وجل الإنسان بالصبر على حلو الحياة ومرها، حيث إنه سبحانه وتعالى لن يضيع أجر من صبر، قال تعالى (واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين).

ولما كان الصبر في الله جل شأنه فلا يجعل أمر يعيق صبره، ولا يحزن ولا يضيق، قال تعالى ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)﴾ [النحل: 127] وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ [آل عمران: 200].

يقول صاحب التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية الكريمة: "أمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال، ثم بالمصابرة وهي الصبر في وجه الصابر، وهذا أشد الصبر ثباتاً في النفس وأقربه إلى التزلزل" [1] حيث توضح الآية الكريمة طريق الفلاح بالصبر والمصابرة التي تعتبر أعلى رتبة يصل إليها الصابر من الشدة.

وكذلك يبين القرآن الكريم ما يعوق الصبر وهو الغضب فينهى عنه، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (٤٨)﴾ [القلم: 48]

قال السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: وأوجب الله سبحانه وتعالى ليونس عليه السلام الانحباس في بطن الحوت، وذلك لعدم صبره على قومه الصبر المطلوب منه، وذهابه مغاضبًا لربه، حتى ركب في البحر، فاقترع أهل السفينة حين ثقلت بأهلها أيهم يلقون لكي تخف بهم، فوقعت القرعة عليه فالتقمه الحوت وهو مليم [2] ففي العجلة الندامة وفي التأني والصبر السلامة، وبالصبر ينال الإنسان غاياته، وتتحقق من خلاله أهدافه.

ثانياً– قيمة الشكر

جاء معنى الشكر في الاصطلاح: "تصوّر النّعمة وإظهارها، والامتلاء من ذكر المنعِم عليه [3]. وجاء معنى الشكر في الاصطلاح القرآني بأنه: " يكون بالقلب خضوعاً واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقياداً[4].

يجب على العبد أن يقابل بركات الله بشكر صادق له. وقد حدد المنهج القرآني كيفية بناء قيمة الشكر للإنسان من خلال ذكر هذه القيمة، والتعبير عن حقيقتها وثمارها، مرورا بتأكيد فضيلتها وواجبها، وبيان عقاب الشاكرين وعاقبة الكافرين..

لفت القرآن الكريم انتباه الإنسان إلى النعم التي أنعم الله بها عليه وفضله على الآخرين في التفضيل، وذلك للتأكد من عظمة خالقه وفضله عليه، كما أعد له النعم التي لا تعد ولا تحصى، فعلى الإنسان أن يقابلها بالشكر والإيمان. كما يدعو القرآن الكريم الإنسان إلى السير في طريق الخير ويشكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم الله عليه، ومن الآيات التي تؤكد وجوب الشكر وتأمر به، قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ [البقرة: 152].

قال الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة: "اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام، والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي وأصفيائي، ولا تجحدوا إحساني

(1) التحرير والتنوير، 208/4

(2) تيسير الكريم الرحمن 881/1

(3) المفردات، ص461

(4) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز 340/3

إليكم، فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي عليها، وأزيدكم فأتم نعمتي عليكم"[1]

في بعض الأحيان يبين القرآن الكريم للإنسان كيف يشكر الله سبحانه وتعالى على شكرك الذي يليق بجلالته على النعم العظيمة التي أعطانا إياها، من خلال آيات كثيرة تعيد سحرنا ببركات الله عز وجل وفضله علينا وواجبنا تجاه تلك النعم، حيث يسأل العبد عن تلك النعم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨)﴾ [التكاثر: 8]، وقال تعالى ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦)﴾ [الزمر: 66].

يقول السعدي: "إنه تعالى يُشكر على النعم الدنيوية، كصحة الجسم، وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يشكر ويثنى عليه بالنعم الدينية، كالتوفيق للإخلاص، والتقوى، بل نعم الدين، هي النعم على الحقيقة[2].

ولئن أكد المنهاج القرآني جزاء الشاكرين خير الجزاء، فكذلك يؤكد عاقبة الجاحدين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦)﴾ [سبأ: 15-16] تبين الآيات الكريمة مثل قوم أنعم الله عليهم بنعم عظيمة، ومدهم بخيرات كثيرة، ليأكلوا من رزق الله سبحانه وتعالى ويشكروه على ما هدى وأنعم وهو الغفور الذي يرحم عباده ويغفر لهم، فجحدوا نعم الله وأعرضوا عن شكرها، فبدلها العزيز الحكيم من حالٍ إلى حال، وأنزل بهم العذاب السقيم بما كانوا يجحدون.

ويبين القرآن الكريم أن الشكر من صفات الأنبياء عليهم السلام، فهم خير من يُقتدى بهم حيث وضع الله سبحانه وتعالى بهم خصال الخير وأحسنها، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا(٣)﴾[الإسراء: 3]

ثالثاً– قيمة الكرم

يعرف الكرم في الاصطلاح أنه: "الإعطاء بالسهولة"[3]. جاء معنى الكرم في الاصطلاح القرآني بوصف: "الأَشرف والأَفضل، والعزيز العظيم، والمزيَّن المحسَّن، والعجيب الغريب، والمنظوم المعجز، والذليل المَهين على سبيل التهكم، وجبريل عليه السلام، وملائكة الملكوت، والملائكة الموكَّلين ببني آدم، وبني آدم، ويوسف عليه السلام، والعظيم الغفار التوَّاب"[4]

تتنوع منهجية القرآن الكريم في بناء قيمة الكرم في الإنسان، من خلال تشجيعه، وأنه من صفات الخالق عز وجل، وصفات ملائكته الكرام وكتبه ورسله عليهم السلام، وكذلك صفات المؤمنين الصالحين. وهذا الكرم يسمى ما هو أعلى في المقام، وارتفع في المرتبة. ومن خلال التربية العملية التي يستمدها المنهج لبناء هذه القيمة، من البيانات والدلالات، من خلال الصور والإيماءات، إلى الأنظمة والعبارات.

قال تعالى: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)﴾ [النمل: 40] فهو سبحانه وتعالى

(1) جامع البيان، 3/211-212

(2) تيسير الكريم الرحمن، 1/729

(3) التعريفات،ص184.

(4) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 4/344-345

العزيز الحكيم، ينعم على الإنسان بنعمه ويتكرم عليه بفضله، فمن يشكر فلنفسه، ومن يكفر فعليها، ولن يضر الله عز وجل شيئاً.

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٧٨)﴾ [الرحمن: 78] ويطلق المنهاج القرآني لفظ الكرم لكل ما هو مرتفع في الرتبة والمقام، قال تعالى: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦)﴾ [الدخان: 26] كما ارتبط الكرم بالرزق الحسن في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى منها ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠)﴾ [الحج: 50] فتشير هذه الآية الكريمة إلى جزاء المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم مغفرة ورزق كريم.

هذه جملة من تربية المنهاج القرآني للإنسان التربية السليمة، وبتوجيهه إلى الأخلاق الحميدة، حيث أمره بالالتزام بقيمة الصبر في كل الأحوال، وشكره على فائدته له ولمن حوله، وإظهار الكرم الذي يعتبر المؤمنين أهله، كل ذلك من خلال أساليب متنوعة، منها الجزرة والترهيب، والوعود، بما في ذلك إعطاء أمثلة لنماذج صبورة لحكم ربها وشاكرة لنعمه التي يقنع بها العقل ويحرك العاطفة.

*** أثر هدايات القرآن في بناء القيم الأسرية**

أولاً– قيمة الرحمة

تعرف الرحمة في الاصطلاح أنها: "رِقَّةٌ تقتضي الإحسان إلى المرحوم" [1] وهي "إرادة إيصال الخير "[2]

قال صاحب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: "وردت الرّحمة في القرآن على عشرين وجهاً: بمعنى القرآن، والنبوّة، والإسلام والإيمان، والنعمة، والعصمة، والأرزاق، والمطر، والعافية، والنجاة، والنُصْرَة، والألفة والموافقة بين أَهل الإيمان، والتوراة، والثناء، إجابة الدعوات، والعفو، وفتح الأَبواب، والجنَّة، وصفة الرّحيم الرحمن" [3].

وقد تنوعت منهجية القرآن الكريم في توجيه الإنسان إلى أن تكون له قيمة الرحمة، حيث يجد المفكر في كتاب الله عز وجل طرقا مختلفة يريد الناس أن يكتسبوا هذه القيمة، منها أن الرحمة من صفات الخالق سبحانه وتعالى، والتي قد تدفع الإنسان إلى تنفيذ أوامره وتجنب تحريمه من أجل الدخول في رحمة الله عز وجل. ومن بينها أمر الرحمة والتزامها في جميع العلاقات بين المسلمين بشكل عام، والآباء بشكل خاص. شرح آثارها على الناس، وثمارهم، وتوضيح صفات امتثالهم، ومكافآتهم.

يخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى رحيم بعبده، وقد وسعت رحمته كل شيء، فهو يجلب الرحمة لمن يشاء ويأخذها من يشاء، ويعذب من يشاء ويرحم من يشاء.. وتأتي البسملة لتجمع اسمين مشتقين من الرحمة: (بسم الله الرحمن الرحيم)، هذا التعبير صريح في أن للعبد عملاً أساسياً يعمله وفق أمر الله ومشيئته، وهو سبحانه الذي أمد الإنسان برحمته، ولولا هذه الرحمة لما كان هذا العمل، ولما كان الإنسان [4] .

والمتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى يجد أن رحمة الله ارتبطت بصفات أخرى فتارة ارتبطت الرحمة بالتوبة ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾ [البقرة: 37]، وتارة بالعزة ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: 119]، وتارة أخرى بالبر

(1) المفردات، ص347

(2) التعريفات، ص110

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 3/55-58

(4) تفسير القرآن الكريم ، شلتوت ، 1/19

﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)﴾ [الطور: 28] والرأفة والود ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (٧)﴾ [النحل: 7].

ويوضح القرآن الكريم آثار رحمة الله سبحانه وتعالى على خلقه، والتي منها، قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ [مريم: 50]

ويبين الله عز وجل في كتابه الكريم أن الرحمة سبب لراحة الناس في الدنيا وخير في الآخرة التي يحدث فيها الغفران ويتحقق فيها النصر ومن دونها يحدث الضياع، يقول تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾ [الأعراف: 23]

ويرسم المنهاج القرآني السبل التي تعين على الدخول في الرحمة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)﴾ [النور: 56].

ثانياً– قيمة الصدق

الصدق في الاصطلاح: "الإخبار عن الشيء على ما هو عليه، أي مطابقة الخبر للواقع، ويكون في القول والعمل والاعتقاد، وهو قول الحق في مواطن الهلاك" [1] وجاء معنى الصدق في الاصطلاح القرآني أكثر بياناً، حيث بين القرآن الكريم أن: "حقيقة الصدق هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة، وأن الصّدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال؛ كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة؛ كاستواء الرأس على الجسد. والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة" [2].

إن منهجية القرآن الكريم في بناء قيمة الأمانة في الإنسان تقوم على التشجيع القوي على اكتساب هذه القيمة من خلال الثواب الصالح للصادقين. الترهيب الشديد للكذابين والمنافقين والعذاب والاضطراب وانعدام الثقة الذي يصيبهم. إنهم يؤمنون في قلوبهم بأنهم يسلكون طريق الحقيقة.

فالصدق من الصفات الحميدة، والخصال المجيدة، والتي يحب الله سبحانه وتعالى أن يتخلق بها عباده؛ حيث يبين المنهاج القرآني أن الصدق من صفات الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩٥)﴾ [آل عمران: 95] فلا يوجد حديث أصدق من الله حديثاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (٨٧)﴾ [النساء: 87] ولا يوجد قول أصدق من قوله جل شأنه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)﴾ [النساء: 122].

ويبين القرآن الكريم أن الصدق من أهم الصفات التي يمتاز بها الأنبياء عليهم السلام إذ هم من يبلغ الناس دين الله وشرعه، قال تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)﴾ [يس: 52] وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤)﴾ [مريم: 54]

كما يبين القرآن الكريم أن الصدق من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ [الأحزاب: 23] ويأمر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم المؤمنين بأن يتحلوا بالصدق، لما لهذه القيمة من أهمية بالغة في بناء الإنسان ومجتمعه الذي يعيش فيه،

(1) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق، 645/1

(2) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 399/3-400

ومن الآيات التي تأمر بالصدق، قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾ [التوبة: 119].

قال السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: "كونوا مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقاً خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة" [1] ، هذا، ولئن أمر المنهاج القرآني التحلي بالصدق، فكذلك ينهى عن ضده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦)﴾ [النحل: 116]، فالصدق طريق التقوى والفلاح في الدنيا والآخرة، والكذب طريق العذاب والهلاك.

ثالثاً– قيمة الإحسان

يُعرف الإحسان اصطلاحاً بـــ: "التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة"[2].

أم تعريف الاصطلاح القرآني فيضيف بعض الأمور الزائدة ؛ حيث ورد الإحسان في التَّنزيل على ثلاثة عشر وجهاً: "بمعنى الإيمان، وبمعنى الصلاة على النبي –صلى الله عليه وسلم–، وبمعنى قيام الليل للتهجد، وبمعنى الإنفاق والتصدق على الفقراء، وبمعنى خدمة الوالدين، وبمعنى العفو عن المجرمين، وبمعنى الاجتهاد في الطاعة، وبمعنى أنواع الطاعة، وبمعنى الإخلاص في الدين والإيمان، وبمعنى الإحسان إلى المستحقين، وبمعنى كلمة النجاة والفوز من النيران، وبمعنى كلمة الشهادة على اللسان مع الإيقان بالجنان، وبمعنى نعيم الجنان والرضوان"[3] .

يقدم القرآن الكريم العديد من الأساليب التي تحث الإنسان على الالتزام بقيمة المحبة والالتزام بها، ويقرر الإجابة عليها بأساليب مختلفة، منها الأمر الإلهي الصريح بها، ومنها بيان صفات المحسنين، والتسبيح والعقاب في الدنيا والآخرة. حيث أمر الله عز وجل في محكم كتابه المسلمين بأن يكونوا محبين في الأقوال والأفعال، بأن يحسن لنفسه بطاعة الله عز وجل وحسن عبادته، وبأن يحسن لجميع البشر من حوله. وجاء الأمر بالإحسان بشكل صريح، قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) ﴾ [البقرة: 195] وقرن سبحانه وتعالى الإحسان إلى الوالدين بعبادته، قال تعالى :﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الإسراء: 23] وأمر جل ثناؤه بالإحسان إلى الأقربين، واليتامى، والمساكين وجميع الناس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [البقرة: 83] ومن الإحسان كذلك أن يتأدب الإنسان مع غيره فلا يسيء لهم، ولا يسخر منهم، ولا يتباهى عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)﴾ [لقمان: 18]

كما أكد العليم الحليم في كتابه الكريم أن على المحسن أن يجني ثمار إحسانه، لأن المولى عز وجل سيكافئ الجميع بعمله، ومن العظيم لإحسانه أن يمدح عبيده أنه سيضاعف جزاء المحسنين، لكنه يعاقب المعتدين بنفس

(1) تيسير الكريم الرحمن، 355/1

(2) التعريفات،ص12

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 68/2-70

الإساءة التي سيعاقبون بها دون زيادة أو نقصان.، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) ﴾ [الإسراء: 7]

ووعد سبحانه وتعالى المحسنين بالثواب العظيم جنات تجري من تحتها الأنهار جزاء لما أحسنوا، قال تعالى: ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٨٥) ﴾ [المائدة: 85] ؛ فالإحسان جزاء المحسنين، قال تعالى:﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)﴾ [الرحمن: 60] هذه مجموعة من الأساليب الإلهية الكريمة التي تهدف إلى نشر الرحمة بين قلوب البشر، وبناء أفراد الأسرة، وتطهير المجتمعات من القسوة وما ينتج عنها من آثار تؤدي إلى هشاشة العلاقات الأسرية وتفككها. يهدف إلى التحقيق في الصدق في جميع الكلمات وجميع الظروف، والإحسان إلى الأقرب وجميع الناس.

*** الخاتمة**

وتظهر أهمية الأخلاق في ترشيد السلوك الإنساني في كونه يرتبط بالضرورة بالعلاقات مع الآخرين، وأن كل طرف من أطراف هذه العلاقات يسعى إلى تعظيم فائدته، مما قد يخلق صراعا بين هذه الفوائد، كما أن عدم وجود ضوابط أخلاقية قد يؤدي إلى إلحاق الضرر بالأطراف الأخرى في العلاقة، وهو ما يتطلب وجود توازنات تعمل على تحقيق التوازن بين المصالح المتضاربة لما فيه خير وسعادة الجميع، وهذه التوازنات قيم، وهذه القيم نابعة من الدين الإسلامي الحنيف، حيث أظهرت القيم الكثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريف أهمية توصيف هذه القيم، لكي ينجح الفرد في حياته، وقد بينت في هذا البحث أهمية توصيف القيم الأخلاقية ومصادر القيم وخصائصها، وكذلك آثار الهبات القرآنية في تنمية هذه القيم.

*** أهم النتائج**

١- ألزم الإسلامَ الجميعٍ بضرورة الخضوع لما قرره من قيم تحفظ الفرد والمجتمع، بل تحفظ الإنسان والحيوان، والجماد... وأن الكل مسؤول عما يفعل لتتجلى القيمة التي قلما نجد لها نظيرا في أي فلسفة أو دين.

٢- القرآن الكريم المنهاج الرباني لبناء أخلاق الإنسان، وما أسمى خُلق من تخلق بخُلقه، وتمسك بتعاليمه، وتهذب بقيمه.

٣- التمسك بالقيم الأخلاقية القرآنية من أهم عوامل تقدم الإنسان ورفع كفاءته، وهي التي تضمن للمجتمع الإنتاج والازدهار، والأمن والأمان.

٤- يدعو القرآن الكريم إلى بناء إنسان اجتماعي، يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، ويزرع في قلبه حب التعاون والخير للآخرين، ويؤكد البنيان الاجتماعي أمر رئيس في حياة كل إنسان، وهو الذي ينهض بالأمم.

٥- للمنهاج القرآني خصائصه التي تفرد بها في بناء أخلاق الإنسان، من حيث الوسطية والاعتدال، والشمولية والكمال، والمنطقية والاستدلال، والتنوع والجمال، وغيرها من الخصائص والأساليب التي تفرد بها.

*** التوصيات**

١- ضرورة التركيز على تنمية القيم الأخلاقية لدى الناشئة بالقدوة وفي مؤسسات التعليم المختلفة.

٢- إعداد وتأهيل الدعاة بما يتناسب مع متطلبات العصر ومستحدثاته وعمل دورات تدريبية مستمرة لرفع مستواهم ومواكبته للمستحدثات والتطورات المتلاحقة.

٣- عمل مراكز متخصصة للتدقيق في الثقافات الوافدة المقروءة والمسموعة قبل عرضها على الجمهور وانتقاء الصالح

منها وما يتناسب مع ثقافة المجتمع وعاداته وقيمه الإسلامية.

*** المراجع**

ارتقاء القيم دراسة نفسية، عبد اللطيف محمد خليفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (160)، إبريل، 1992.

أسس علم الاجتماع جمال مجدي حسنين، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، بدون سنة.

أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق: محمد البجاوي، ط دار المعرفة، بيروت – لبنان، ت 543 هـ، 1407 هـ / 1987 م

إحياء علوم الدين. للغزالي: صحح بإشراف عبد العزيز عز الدين السّيروان، ط. الثالثة، دار القلم، بيروت.

القاموس المحيط. لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي: ط. 5، 1416هـ/ 1996م، مؤسسة الرسالة – بيروت.

مختار الصحاح: للرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مكتبة لبنان، بيروت، ط/5، 1410هـ، 1995م، تحقيق محمود خاطر

الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة: 1993م.

المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1390هـ-1970م.

تهذيب اللغة ـــ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري دار النشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت – 2001م الطبعة: الأولى تحقيق: محمد عوض مرعي

البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، بدون رقم ولا سنة الطبع.

تفسير القرآن الكريم-الأجزاء العشرة الأولى، محمود شلتوت، (القاهرة: دار الشروق، ط1424 ،12هـ/ 2004م

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية

التحرير والتنوير ابن عاشور، محمّد الطاهر: تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، 1997

تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية – بيروت

التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة: 1411هـ – 1991م.

تفسير المراغي-، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م - عدد الأجزاء: 30

تفسير المنار، تأليف محمد رشيد رضا، ط دار المعرفة للطباعة والنشر.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى: 421هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، مكتبة الثقافة الدينية الطبعة الأولى

تهذيب الأخلاق، الجاحظ، ط دار الصحابة للتراث، القاهرة، بدون رقم ولا سنة الطبع.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة

صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، القاضي/حسين بن محمد المهدي - عضو المحكمة العليا للجمهورية اليمنية، سُجل هذا الكتاب بوزارة الثقافة، بدار الكتاب برقم إيداع (٤٤٩) لسنة٢٠٠٩م، راجعه: الأستاذ العلامة عبد الحميد محمد المهدي، مكتبة المحامي: أحمد بن محمد المهدي

العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة، صالح عبد الرحمن الحصين، (المدينة المنورة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، ط1435 ،1هـ/ 2013م)

فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي القِنَّوجي، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ط، 1412هـ/ 1992 م

القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة: 1413هـ — 1993م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى

مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.